(٢) مقومات النص

(المبدع / الموضوع / العمل)

وبعد تأمل الدارس وتوقُّفه عند البحث عن أى من هذه المقومات ، أو محاولة الاقتراب من كل منها شرحا أو تفسيرا وتحليلا يظل بمثابة وسيلة مأمونة لتجاوز النظرة الجزئية أو الأحادية التى قد تجور على العمل ، فيذهب ضحية لها إذا ما وقع إغفال لأى من جوانبه ، أو حدث تجاهل لواحد من عناصره ، ذلك أن الانشغال بكل جانب على حدة على المستوى الجزئى أو الفصل المؤقت بين الصور ، ثم معاودة التركيب للعناصرمن خلال النظرة الكلية الشمولية للعمل فى بنيته المتكاملة ، قد تصل بنا إلى نتائج نقدية إيجابية ومؤكدة ، إذ تتجاوز تلك الرؤى الممزَّقة ، وترقى فوق الأحكام الجزئية التى قد لاتفى العمل حقه ، بل قد تجوُز عليه أو تقوِّمه بأكثر مما يستحق .

على أن تأمل هذه المقومات لايجب أن يتوقف عند أى منها كجزئية مستقلة متباعدة ،قد تنفصل إحداها عن الأخرى ، بقدر ما يجب تلمسه من صور التفاعل وأوجه التقارب بينها ، بل ربما بدت هذه العلاقات التى تشد الواحدة منها إلى الأخرى أهمَّ وأخطر فى إدراك جماليات النص الداخلية ، وكذا فى طبائع علاقاته الخارجية بكل ماحوله فى عالم التجربة والوجود بمعناه الاجتماعي الخاص أو الإنسانى العام .

وحتى لا نقتحم على مَنَظِّرى النقد عالمهم الخاص بلا استئذان يحسن هنا أن نشير إلى ضرورة مراجعة الدارس للدراسات النقدية التى شغلت بهذا التنظير أو بتطبيقاته ، وهى كثيرة جدا ومتباينة أيضا ، لتبيُّن طبيعة المنهج الذى يسير عليه إزاء أى من هذه المقومات ، خاصة أنها بدت متباينة الأهمية ، مختلفة المواقع طبقا لاختلاف النظريات النقدية التى أخذت بأى منهما ، على اختلاف ترتيبها أو تقديم عنصر منها على أى من العناصر الأخرى[١] .

فمنذ تعاملنا مع هذه المقومات ممثلة فى النص ومبدعه وموضوعه وناقده نجد الحوار النقدى يشدنا كثيرا إلى محاور التركيز على واحد منها يبدو مقدما على غيره من المقومات

(١) تراجع فى هذا الصدد الدراسات النقدية لمحمود الربيعى ، محمد زكى العشماوى ، وعبد المنعم تليمة ، ومحمد مصطفي هدارة ، ومحمد غنيمى هلال ، محمد زغلول سلام وإحسان عباس وغيرهم ممن شغلهم السياق النقدى بين النظر والتطبيق .